Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مُغْرقونَ، جاءت لفظة (القوم) فى آخر القصة، ووصفهم بالظلم ليرتد عجز الكلام على صدره، ويُعلَم أن القوم الذين هلكوا بالطوفان هم الذين كانوا يسخرون من نوح عليه السلام، فهم مستحقون العقاب؛ لئلا يتوهم ضعيف أن الطوفان لعمومه ربما أهلك من لا يتسحق الهلاك، فأخبر الله سبحانه وتعالى أن الهالكين هم الذين تقدم ذكرهم، وماكانوا يفعلونه مع نبيه من السخرية التى استحقوا بها الهلاك، وأنهم الذين وصفهم بالظلم، ووعد نبيه بإغراقهم، ونهاه عن مخاطبته فيهم، ليرتفع ذلك الاحتمال؛ فيعلم أن الله سبحانه قد أنجز نبيه وعده، وأهلك القوم الظالمين الذين قدم ذكرهم ووصفهم، ووعد بإغراقهم، والله اعلم».(٦٣)

ولا نعدم لدى ابن أبى الإصبع تصريحاً بدور (رد العجز على الصدر) فى تحقيق الترابط والتلاحم، حيث مقال فى تعريفه: «وهو عبارة عن كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالباً. او معنوية نادراً، تحصل بها الملاءمة والتلاحم بين قسمى كل الكلام»(٦٤)

وحين نعود إلى الآمدى فى تفسيره وتمثيله لقول البلغاء «هذا كلام يدل بعضه على بعض، ويأخذ بعضه برقاب بعض».(٦٥)، نجد بين الشواهد التى ساقها لتفسير هذا القول والتمثيل له، شواهد فيها (رد العجز على الصدر)، حيث قال الآمدى: «وذلك نحو قول زهير بن أبى سلمى:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ، ومن يَعِشْ ثمانين حولاً لا ابالك يسأمِ

لما قال «ومن يعشْ ثمانين حولاً»، وقدم فى أول البيت «سئمت» اقتضى أن يكون فى آخره (يسأم): وكذلك قوله أيضاً:

الستْرُ دون الفاحشاتِ وما يلقاك دون الخيرِ من سترِ

فالستر الأول: اقتضى الستر الثانى ... فهذا هو الكلام الذى يدل بعضه على بعض، ويأخذ بعضه برقاب بعض، وإذا انشدت صدر البيت علمت ما ياتى فى عجزه(٦٦)

ومن أنماط التكرار اللفظى ـ أيضاً ـ نمط أسماه ابن أبى الإصبع (تشابه الأطراف)، «وهو أن يعيد (أى الشاعر) لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها»(٦٧) وقد آثر ابن أبى الإصبع هذه التسمية «لأن الأبيات فيه تتشابه أطرافها»(٦٨) ومن شواهده عنده(٦٩) قوله تعالى: (اللّهُ نورُ السمّوات والأرض. مَثَلُ نورِهِ كَمشْكَاةٍ فيها مِصباحٌ، المصباح فى زجاجةٍ. الزجاجة كانها كوكبٌ دُرِّىٌ)* وقولَ ليلى الأخيَلية: